جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
ينظم قسم التاريخ
الملتقى الوطني التاريخي الالكتروني حول:

الطلبة الجزائريون من المشاركة في الثورة التحريرية إلى المساهمة في التنمية الوطنية

المحور الأول:

مشاركة الطلبة الجزائريين في الثورة التحريرية المباركة
نماذج فردية– نشاطات منظمة

مداخلة بعنوان:

إسهام شيوخ وطلبة زاوية الهامل في الثورة التحريرية

استمارة المشاركة:
الأستاذ: كشيدة بلال
جامعة عنابة
رقم الهاتف: 0666.45.77.40
البريد الإلكتروني: ramigdt@gmail.com

إسهام شيوخ وطلبة زاوية الهامل في الثورة التحريرية

ملخص:

عملت جبهة وجيش التحرير الوطني على توسيع نطاق الثورة في كامل التراب الوطني ولم تكن منطقة بوسعادة وزاوية الهامل بالخصوص بعيدة عن أحداث الثورة ومجرياتها، من هنا فقد أثبت شيوخ وطلبة زاوية الهامل مشاركتهم في الثورة التحريرية من خلال تشكيل خلايا ثورية بمنطقة الهامل ببوسعادة، أين ضمت زاوية الهامل عدة لقاءات للثوار كما قدمّ شيخ الزاوية مصطفى القاسمي وابنه خليل القاسمي دعما كبيرا للثورة التحريرية ممثلا في الإعانات المالية المتواصلة، ودعم جيش التحرير الوطني بأفراد ينتمون للزاوية ولمنطقة الهامل.

كما كان لشيوخ لزاوية الهامل علاقة مع قادة الثورة التحريرية في الولاية السادسة التابعة لها منهم "زيان عاشور"، "سي الحواس" الذي كانت له مراسلات مع شيخ الزاوية و"السعيد عبادو" الذي لجأ للزاوية عدة مرات واحتمى بها.

الكلمات المفتاحية: إسهام، طلبة زاوية الهامل، الثورة التحريرية

La contribution des Cheikhs et des adeptes de la Zaouïa d'El-Hamel à la révolution de libération

Le FLN et l'ALN se sont appliqués à élargir les dimensions de la révolution tout autour du territoire national. La région de Boussaâda et la Zaouïa d'El-Hamel n'étaient pas loin des événements et du développement de la révolution. Les cheikhs et les adeptes de la zaouïa ont assuré leur contribution à cette révolution par établir des cellules révolutionnaires dans la région là où la Zaouïa témoignait des rencontres des rebelles. Le cheikh de la zaouïa, Mostapha El-kacimiet son fils Khalil El-Kacimi, ont également soutenu la révolution soit avec le financement perpétuel soit avec les hommes volontaires de la zaouïa engagés pour le but de se combattre. Ils avaient de bons rapports avec les chefs de la révolution dans la sixième à savoir « ZianAachor » ; « Silhaouas », avec qui se contactait le cheikh de la zaouia, et « SaidAbadou » qui avait refugié plusieurs fois à la zaouia.

Mots clés : contribution adeptes de la zaouia d'El-Hamel, révolution de libération.

1.1.علاقة زاوية الهامل بالثورة التحريرية 1954م:

تعود بداية مشاركة زاوية الهامل في الثورة بقدوم المجاهد بن علية عيسى[1] من الأوراس إلى الهامل وتزامن ذلك مع قدوم أفواج الأوراس الأولى إلى المنطقة فهو أول من اتصل بهم وذلك لمعرفته الشخصية بجنود من منطقة الأوراس، ولما وصل الفوج الأول عرفه ووثق صلاته بكبار العرش، وشيخ الزاوية مصطفى والشيخ خليل القاسمي وشباب الهامل ومن ثمّ شرعوا في تنشيط عملية التهيئة والاستعداد للثورة، فكان بهذا في طليعة المجاهدين من حيث الإعداد والتنظيم للخلايا الأولى في الهامل"[2].

غير أنّ الثورة عرفت أوج انتشارها مع القائد زيان عاشور[3] الذي كان على اتصال دائم بأهالي القرية وشيخ الزاوية "مصطفى القاسمي"، ففي (09 سبتمبر 1955م) كلفّ زيان عاشور السيد أبو القاسم القاسمي بتأييد الثورة والعمل لأجلها دون أن تحدد قوانين يسير عليها النظام الثوري"[4] وبدأ الامر فعليا عندما "عقد شباب الأسرة القاسمية شهر نوفمبر (1955م) اجتماعا –بإشارة من الشيخ مصطفى–عامًا بحثوا فيه كيفية مساهمتهم في الثورة ترأس الاجتماع مبعوث القائد زيان عاشور السيد أبو القاسم القاسمي، وبحضور أعلام

---

[1] **بن علية عيسي:** أحد اشراف الهامل المقيمين بالأوراس، كان على علاقة بجيش التحرير الوطني بالولاية الأولى (الأوراس) حيث كان يجلب بنادق الصيد ويبيعها للشباب الراغب في الالتحاق بصوف الثورة، فكان محل متابعة من قبل السلطات الإستعمارية التي قامت بالتضييق على عائلات الأشراف مما أضطر الكثير منهم للرجوع إلى الهامل فكان بن علية عيسى من بينهم وكان ذلك عام (1954م). ينظر: محمد بن مختار العلواني، **محطات من تاريخ الثورة الجزائرية في الهامل**، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، 2015، ص 30.

[2] المرجع نفسه، ص 32.

[3] **زيان عاشور**: من مواليد (1919م) بولاية بسكرة، إنتقل إلى بوسعادة وبالتحديد إلى بلدية عين الملح التي حفظ بها القرآن عام (1935م)، ثم إنتقل إلى زاوية الشيخ المختار بأولاد جلال ليزاول تعليمه الثانوي، في عام (1939م) جندته فرنسا في جيشها خلال الحرب العالمية الثانية، إنضم لصفوف حزب الشعب عام (1945م) ثم لحركة انتصار الحريات الدمقراطية عام (1946م)، تكفل بالدعاية والأخبار للحزب مما جعل السلطات الاستعمارية تعتقله عدة مرات، هاجر إلى فرنسا عام 1948 وواصل نشاطه النضالي هناك، عاد إلى الجزائر (1952م)، وقبيل اندلاع الثورة عينه مصطفى بن بولعيد مسؤولا عن الصحراء، إلاّ ان فرنسا قامت باعتقاله مجددا عام (1954م) وبقي في السجن إلى غاية جويلية (1955م)، بعدها إنطلق في العمل الثوري أين قاد عدة عمليات عسكرية في الولاية الأولى وفي بوسعادة التي أستشهد بها يوم(07 نوفمبر 1956م). ينظر: يحي بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص ص 277– 279.

[4] عبد المنعم القاسمي: **زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد(1862–1962م)**، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2013، ص 292.

الزاوية[1] واتفقوا على وجوب إنشاء خلايا سرية تعمل لصالح الثورة، فكلف خليل القاسمي وأحمد القاسمي بجمع التبرعات والإعانات وربط الاتصالات على مستوى واسع مع المناطق المجاورة[2]، فتم بذلك تكوين العديد من المشتركين زاد عددهم عن المائة مشترك، وقاما بإعدادهم إعدادا ثوريا[3].

فكانت هذه الخلية الأولى التي قادت الثورة في الهامل، أما على مستوى الدعم المادي فقد تمكنّ شيخ الزاوية مصطفى القاسمي من تقديم مبلغ مليون فرنك من جهته ومبلغ مائتي ألف فرنك وهذا ما ورد في الوصولات المالية التي استلمها زيان عاشور.

أما على المستوى التنظيمي فقد انبثق عن اللجنة الأولى "اللجنة الخماسية"[4] في شهر أفريل (1956م) بعد عودة بوزيان من الأوراس حيث أعطى أوامره بتشكيل وهيكلة اللّجنان المدنية وتحديد مهامها[5]، وذلك من أجل تنظيم الثورة في الهامل التي كانت بحاجة إلى ضبط مصادر الدعم المادية والبشرية والاتصالات، ومن جهة أخرى الاهتمام بالشؤون الاجتماعية[6] لسكان الهامل، إلاّ أنّ القائد زيان عاشور رجع إلى الأوراس بطلب من قائد الولاية الأولى مصطفى بن بولعيد، فاستمرت الخلية في تأدية واجبها الوطني بقيادة خليل القاسمي.

-طلبة زاوية الهامل المشاركين في الثورة التحريرية

إن الدارس لتاريخ زاوية الهامل تستوقفه الأدوار المختلفة التي ميزت الزاوية فزيادة على دورها في المجال العلمي والثقافي والاجتماعي، قامت الزاوية بدفع طلبتها للمشاركة في الثورة

---

[1] من بينهم: أبو القاسم القاسمي، أحمد القاسمي، مصطفى بن عبد القادر القاسمي، محمد الشيخ القاسمي، الحاج خليل القاسمي.

[2] شملت مناطق سليم وأمجدل، الجلفة وأولاد عمر بن فرج.

[3] **التقرير الجهوي للولاية السادسة حول تاريخ الثورة التحريرية للفترة 1959-1962**، المنظمة الوطنية للمجاهدين، 16 أفريل 1984، بوسعادة، ص 293.

[4] تتكون اللجنة الخماسية من : حساني بولنوار رئيس اللجنة، شويحة محمد بن علي مسؤول المالية، إبراهيمي أحمد الأزرق مسؤول التموين، دحية لخذاري مسؤول المجتمع، بن علية عيسى مسؤول الاتصال. ينظر: محمد بن مختار العلواني: مرجع سابق، ص 35.

[5] المرجع نفسه: ص 35.

[6] اهتمت جبهة التحرير الوطني منذ اندلاع الثورة بالشؤون الاجتماعية للمواطن الجزائري، وهذا ما نصت عليه مواثيق الثورة بداية ببيان أول نوفمبر(1954م)، ثم قرارات مؤتمر الصومام (1956م)، وتلاه ميثاق طرابلس (1961م)، للاطلاع على مواد مواثيق الثورة ينظر: **النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني (1954-1962م)**، قطاع الإعلام والتكوين، الجزائر، 1978.

التحريرية منذ اندلاعها عام (1954م)، وفيما يلي طلبة الزاوية الذين انضموا للثورة التحريرية مرتبين ترتيبا زمنيا حسب تاريخ الوفاة:

1.2. نور الدين القاسمي الحسني (1934-1956م):

من الأوائل الذين حملوا السلاح بعد انطلاق الثورة التحريرية (01 نوفمبر 1954م) ومن الذين سقطوا في ميدان المعركة، انضم شابا إلى حزب الشعب وكان مناضلا في صفوفه، لما قامت الثورة التحق بالقائد زيان عاشور وكان مركز اللقاء بينهما جامع النخلة ببوسعادة، ساهم نور الدين القاسمي في تكوين خلايا الثورة وكلف بمنطقة حاسي بحبح بولاية الجلفة، التي أسس بها خلايا ساهمت في إشعال فتيل الثورة في المنطقة. أستشهد في معركة مع المستعمر، أظهر فيها شجاعته وذلك بالقرب من قصر الشلالة بولاية تيارت سنة 1956م[1].

2.2. فاروق القاسمي الحسني (1938-1962م):

من أبناء الأسرة القاسمية، بدأ نضاله مع الكشافة الإسلامية وفي صفوف الحركة الوطنية الجزائرية، ثمّ انخرط في صفوف جيش التحرير الوطني بداية مع إضافة الولاية السادسة، كلف بربط الاتصال ونقل الرسائل إلى الولاية الرابعة، فكان نقطة الاتصال بين الولاية الرابعة والسادسة، كما كلف بنقل المراسلات إلى قيادة جيش التحرير بالجزائر العاصمة بطريقة سرية، في ربيع (1962م) قاد المظاهرات المناهضة لحركة بلونيس بمدينة بوسعادة، ألقى فيها خطابًا حماسيًا دعى فيه للقضاء على العملاء وحماية الثورة من تصرفاتهم، مما تسبب في تصفيته من قِبل مجموعة تابعة لجيش بلونيس شهر مارس (1962م)، بمنطقة "واد ميطر" ببوسعادة ولا يعلم مكان قبره إلى الآن[2].

3.2. محمد المكي القاسمي الحسني (1903-1967م):

أدى محمد المكي دورا هاما وخطيرا إبان الثورة التحريرية، حيث كان منزله بحاسي بحبح مخبأ للأسلحة والوثائق السرية، دفع بأبنائه الثلاثة الى الثورة فأستشهد جميعهم (الأزهري، نور الدين ومحمد)، في إحدى معارك الثورة بقصر الشلالة عام (1961م)، وكان من بين

---

[1] عبد المنعم القاسمي: مرجع سابق، ص ص 299-300.

[2] المرجع نفسه، ص300.

المحرضين على الثورة في أوساط الشباب ليمدهم بأفكار التحرر، مما جعل القوات الفرنسية تداهم منزله عدة مرات[1].

4.2. عبد الحفيظ القاسمي (1912-1969م):

من اعلام الزاوية، اختار أسلوب الدفاع عن القضية الجزائرية بالكلمة، حيث كان يلقي الدروس بسرية تامة كونه تعرض لمضايقات عديدة من طرف المستعمر، حيث كان يحث الطلبة على المقاومة والصمود، وعدم الرضوخ إلى فرنسا، كانت لديه اتصالات ولقاءات كثيرة بجيش التحرير الوطني وقياداته بالمنطقة، خاصة بالنقيب المختار السائحي والملازم أحمد بن سعد، حيث أوكل له مهمة فك الخصومات التي كانت تحدث بين المواطنين[2].

5.2. أحمد القاسمي الحسني (1928-1983م):

من طلبة زاوية الهامل، بدأ نضاله في صفوف حزب الشعب الجزائري، وعند اندلاع الثورة كان مناضلا في صفوفها حيث شارك في تأسيس الخلايا السرية للثورة، ظل لمدة خمسة سنوات متنقلا بين جبال الولاية السادسة، وكان على علاقة واتصال بالعقيد سي الحواس والمجاهد سعيد عبادو[3]، وغيرهما من قادة الثورة.

6.2. محمد بن عزوز القاسمي الحسني (1906-1984م):

من أنصار حزب الشعب الجزائري، كان يدعوا لمحاربة الاستعمار وسياسة الاندماج[4]، التي تبنتها فرنسا منذ بداية الاحتلال، عرضت عليه قيادة الثورة تولي القضاء والفصل في النزاعات والخصومات، حتى أنه كان يستشار في بعض القضايا المتعلقة بالتنظيم الداخلي لجيش التحرير الوطني بمنطقة حاسي بحبح مقر إقامته، كما تولى أحد تلامذته قيادة

---

[1] عبد المنعم القاسمي: مرجع سابق، ص301.

[2] مهمة فك الخصومات بين المواطنين تعود إلى التنظيمات الاجتماعية التي وضعتها قيادة الثورة بعد مؤتمر الصومام ومنها: المحافظ السياسي.

[3] **السعيد عبادو:** من مواليد (1936م) ببسكرة، درس بالمعهد في قسنطينة، انخرط في الثورة عام (1956م)، تقلد عدة مهام في الثورة عاصر الحواس والعقيد شعباني، اشتغل محافظا لحزب جبهة التحرير الوطني في عدة ولايات، تقلد منصب وزير المجاهدين في الفترة (1994-1999م). عبد الله مقلاتي: **اسهام شيوخ معهد عبد الحميد بن باديس وطلابه في الثورة التحريرية**، تقديم وتنسيق: عبد العزيز فيلالي، دار الهدى، ص ص 128،129.

[4] **سياسية الاندماج:** اتخذتها الإدارة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر منذ السنوات الاولى للاحتلال، هدفها إذابة المجتمع الجزائري في الكيان الفرنسي، من مظاهرها إلحاق الجزائر بفرنسا بموجب مرسوم (22 جويلية 1834م)، وقد شملت مختلف الميادين. للتعرف على آليات تطبيق سياسية الاندماج ينظر:

Ernest Mercier: l'Algérie et les questions Algériennes et colonials, Challamel aîné, paris, 1883.

المنطقة وهو القائد عبد الرحمان حاشي، كما كان إبناه أحمد وبالقاسم من المشاركين والمساهمين في الثورة التحريرية [1].

7.2. الأزهري بن المكي القاسمي الحسني (1926-1998م):

من الأعضاء المؤسسين للخلايا السرية لجبهة التحرير الوطني بمدينة حاسي بحبح انضم إلى حزب الشعب، تعرض لمداهمات الاحتلال وسجن عدة مرات، وعشية الاستقلال أسس أول فوج للكشافة الإسلامية[2].

8.2. أبو القاسم بن محمد الصغير القاسمي (1933م)

من مناضلي الحركة الوطنية الجزائرية، اتصل بالقائد زيان عاشور ونسق معه ومع نور الدين القاسمي والحاج خليل ومجموعة مجاهدي قرية الهامل، تولى الإشراف على تهيئة الرجال وجمع المال والسلاح وإعداد المراكز وهذا في الفترة الممتدة من ماي (1955م) إلى سبتمبر من نفس السنة، وهي الفترة التي سبق انطلاق العمليات العسكرية فيها لمسبلي الهامل مع جيش التحرير الوطني، وقد بقي على اتصال بخلايا الثورة بالمنطقة إلى غاية الاستقلال[3].

من هنا فقد تقلد طلبة الزاوية مراتب مختلفة في جيش التحرير الوطني فكان منهم المسبلين والمسؤولين السياسيين، والقادة العسكريين.

لم تدخر الزاوية أي وسيلة للمساهمة في دعم الثورة التحريرية، فأثبتت إيمانها بأحقية الشعب الجزائري في تقرير مصيره والاتجاه نحو الاستقلال التام، وبدأ دعم الزاوية للثورة مع شيوخ الزاوية الذين أخذوا على عاتقهم مهمة تنظيم الثورة بالمنطقة وذلك بتشكيل الخلايا الثورية، بالإضافة إلى مشاركة طلبة الزاوية في تكوين فرق جيش التحرير الوطني، والقيام بعمليات عسكرية ضد القوات الفرنسية سواء عن طريق المجابهة المباشرة أو نصب الكمائن وتنفيذ العمليات الفدائية، حيث اعتبرت منطقة الهامل منطقة إستراتيجية لذلك سعت قيادة الثورة لضمها إلى الولاية السادسة.

---

[1] عبد المنعم القاسمي، مرجع سابق، ص303.

[2] المرجع نفسه: ص 303.

[3] نفسه: ص 304.

عرفت الهامل تواجدا معتبرا لقادة الثورة كالعقيد الحواس وعميروش، والرائد عمر إدريس[1] والقائد زيان عاشور، الذين نفذوا عمليات بالهامل في إطار العمل على نشر الثورة في المناطق الجنوبية. إن الدعم المادي والبشري الذي قدمته الزاوية للثورة أدى إلى نتائج وخيمة عليها. فما هو موقف الاحتلال الفرنسي من زاوية الهامل؟

3.موقف الاحتلال الفرنسي من زاوية الهامل خلال الثورة التحريرية:

لقد وجدت زاوية الهامل نفسها أمام وضع صعب، فمن جهة كان لزاما عليها أن تحافظ على وجودها ودورها العلمي والحيلولة دون هدم الزاوية من طرف القوات الفرنسية (وهو المصير الذي لاقته الكثير من الزوايا المنتشرة في الجزائر) ، ومن جهة أخرى كان لا بد من تفعيل دورها والمساهمة مساهمة ايجابية في الثورة، وأمام هذا الوضع قامت الإدارة الاستعمارية بتسليط مجموعة من الإجراءات على الزاوية وسكان قرية الهامل في سبيل كبح نشاطها ومن هذه الإجراءات ما يلي:

1.3. تحويل مدرسة الزاوية إلى مركز أمني فرنسي:

بسبب ثبوت مشاركة طلبة الزواية في الثورة التحريرية، وتأكد فرنسا من علاقة شيوخ وأبناء الزاوية بقادة الثورة التحريرية، خاصة شيخ الزاوية مصطفى القاسمي وإبنه خليل، قامت الإدارة الاستعمارية "بفرض قراراها على الشيخ مصطفى بإعارة قسم من أقسام مدرسة الزاوية ليكون تابعا للمدرسة الفرنسية في القرية، وعينت معلما فرنسيا يقوم بالتدريس فيه، وهي مهمته الظاهرة بينما كانت مهمته الحقيقة القيام بدور المخبر الأمني لكنه تعرض للقتل"[2]

---

[1] **عمر إدريس:** من مواليد عام (1931م)، بالقنطرة بولاية بسكرة حفظ القرآن وتعلم بمدارس بلدته اللغة العربية والفرنسية، إنضم إلى جيش التحرير الوطني عام (1955م) بالأوراس، ومنها انتقل للصحراء رفقة زيان عاشور، حيث كلف بالتصدي لحركة بلونيس، أسر في (مارس 1956م) إثر معركة جبل ثامر بعد إصابته إصابة بلغية، قامت فرنسا بإعدامه بعد أن عجزت عن الحصول منه على أية معلومة سنة (1959م). ينظر: عبد المنعم القاسمي، مرجع سابق، ص 293.

[2] المرجع نفسه، ص 306.

2.3. إنشاء مكتب للمصالح الإدارية المتخصصة "SAS": (1957م)

أمام صمود شيخ الزاوية وأهل القرية لجأت فرنسا إلى أساليب الإغراء والحرب النفسية[1] حيث قامت بإنشاء مكتب للمصالح الإدارية المتخصصة (SAS)[2] عام (1957م) مكونين من 40 جنديا مهمتهم تسيير شؤون الأهالي، ومعهم ضباط مختصون في علم النفس والاجتماع ومن خريجي المدارس والكليات العسكرية، ويرأسه الضابط "جون بول ميتر"، والهدف من ذلك كسب ودّ السكان لعزل الثورة عن الشعب، وإجبارهم على التعاون مع إدارة وجيش الاحتلال، "فهو الذي هيأ للقدوم الرسمي للقوات الفرنسية التي دخلت إلى الهامل يوم السبت 6 جوان 1957"[3].

وبذلك صارت شؤون أهالي الهامل تسير من طرف مكاتب المصالح الإدارية المتخصصة، فلا يسمح لهم بالتنقل أو السفر أو إقامة الزوار لذويهم إلا بترخيص منها، حتى تكون الإدارة الاستعمارية على علم بكل تحركات المنتمين إلى الزاوية وسكان الهامل .كما قامت بتوظيف فرقة الحركة التي مهمتها تنفيذ أوامر ضباط "لاصاص"، والمخابرات من المكتب الثاني والمكتب الخامس[4]، "يختار منهم الجلاّدين المتخصصين في تعذيب

---

[1] **الحرب النفسية:** بدات فرنسا في تطبيق الحرب النفسية، منذ عام (1955م) مع جاك سوستيل وتعتمد على استمالة المواطنين الجزائريين عن طريق الأعمال الخيرية التي كانت تشرف عليها مكاتب المصالح الإدارية المتخصصة، وفي نفس الوقت الاعتماد على سياسية التعذيب لاستنطاق الجزائريين، وقد لجئت فرنسا للحرب النفسية بعد أن لمست الدعم الشعبي الذي تلقته الثورة في فترة وجيزة، لذلك استعانت بخبراء في مجال الحرب السيكولوجية منهم الباحثة في علم الأعراق "جيرمان تيليون"، والرائد "فانسان مونتاي" أحد رؤساء مكتب شؤون الأهالي، والضابط "بارلانج" ضابط في مصلحة الشؤون الأهلية بالمغرب، وقد دعمت القيادة العسكرية الفرنسية هذه الحرب بتكوين ضباط متخصصين في الحرب النفسية وإنشاء أجهزة تشرف على تطبيقها ميدانيا. للتعرف على أساليب الحرب النفسية الفرنسية بالجزائر ينظر دراسة: غريغور ماتياس: **المصالح الإدارية المتخصصة بين المثالية والواقع 1955-1962م**، تر: محمد الجعفري، منشورات السائحي، الجزائر، 2003.

[2] **لصاص:** أحد المكاتب التي انشاتها فرنسا لتطبيق الحرب النفسية، يقودها مجموعة من الضباط الفرنسيين متخصصين في العمل الاجتماعي والسيكولوجي، مهمتها العمل على تهدئة الأوضاع في القرى والأرياف وبعض المدن، بحيث كان بجانب كل مركز عسكري مكتب لضباط لصاص. للتفصيل حول المصالح الإدارية المتخصصة أدوارها وأهدافها ينظر:
Les conjarais et JOUAN : Les sections administratives spécialisées en Algérie un outil pour la stabilisation, cahier de la recherche doctrinale, Paris, 2005, p 76.

[3] محمد مختار العلواني: مرجع سابق، ص ص 64-65.

[4] **المكتب الثاني والمكتب الخامس:** أنشأتها فرنسا في إطار حربها النفسية على جيش التحرير الوطني، وهي تابعة لمكاتب المصالح الإدارية المتخصصة، كما كانت مركزا لتعذيب المواطنين والمجاهدين، ينظر:
*Marie CATHERINE et Paul VILLATOUX: **5e bureau en Algérie, in militaires et guérillas dans la guerre d'Algérie**, André vesralle éditeur, Burexelle, 2012, pp 283-285.*

المواطنين والمساجين واستنطاقهم وإعدامهم، حيث ساعدت هذه الفرقة ضابط لاصاص "ميتر" من إعدام بولنوار حساني وعمر لخذاري يوم (01 جانفي1957م)، بعد أن تعرضا للتعذيب والاستنطاق فأعدموهما بالرصاص والحرق والدوس على جثتيهما"[1].

3.3.الاعتقال والنفي لأبناء الزاوية وسكان قرية الهامل:

كان خليل القاسمي محل متابعة ومراقبة القوات الفرنسية، التي كانت على علم بعلاقته بقادة الثورة وتأسيسه الخلية الثورة الأولى بالهامل، ففي يوم (27 جويلية 1956م) قامت باعتقال خليل القاسمي وأخذته إلى سجن البرواقية ثم البليدة بتهمة حمل وثائق تدل على علاقته بالثوار، فحكم عليه بعقوبة السجن لمدة عامين وغرامة مالية قدرها 100 ألف فرنك فرنسي، وبعد الحكم تمّ تحويله إلى سجن سركاجي فقام باستئناف الحكم الذي قضى بتخفيف مدة السجن إلى 6 أشهر، مع تطبيق الإقامة الجبرية ويعتبر أول سجين مجاهد في بلدة الهامل[2].

بعد إطلاق سراحه عاد من جديد إلى العمل الثوري، مما جعل القوات الفرنسية تقوم باعتقاله ثانية "في (12 ديسمبر 1957م) لينفى بعد انتهاء التحقيق إلى قرية "دالي ابراهيم" بالعاصمة حيث أمضى هناك ستة أشهر يتردد على مركز الأمن كل يوم للتوقيع"، وبسبب اتصاله بالثورة في هذه الفترة وضعته فرنسا تحت الإقامة الجبرية في مدينة "عين وسارة" بالجلفة، ابتداءً من يوم (22 جوان 1958م)، أين أضطر الشيخ مصطفى للانتقال إلى الجلفة ليقيم مع ابنه هناك[3].

هذا وقد بقي شيخ الزاوية محل مراقبة السلطات الاستعمارية وفي هذا يقول ابنه خليل في مذكراته" كانت السلطات تتبع تحركات الشيخ بتفاصيلها حسب ما هو موجود في تقارير أمنية شديدة السرية، تمكنا من الحصول على نسخة منها[4] عن مكتب الاستخبارات العامة

---

[1]شارك في هذه العملية "جلول بن عودة" و"بالقاسم باندو" المحسوبين على فرقة الحركة، بالإضافة إلى ضابط من الفيلق 226 الكابتان "كلود"، للمزيد حول حيثيات الاعتقال ينظر ما نقله العلواني عن المجاهدين الذين عايشوا الأحداث: محمد بن مختار العلواني: مرجع سابق، ص ص 89-90.

[2] المرجع نفسه، ص 53.

[3]هم: شخمة أحمد بن محمد، ضيف الله رابح بن علي، رغدي محمد بن عيسى.

[4]الحاج مزاري: **الهامل مركز إشعاع حضاري وقلعة للجهاد والثورة**، دار الحكمة، 1993، ص 73.

لدائرة بوسعادة، موضوعها تحركات الشيخ مصطفى القاسمي في ذهابه إلى العاصمة للزيارة والمدن التي نزلها وينزلها في طريقه والتاريخ المحتمل لعودته"[1].

وبعودة الشيخ مصطفى من منفاه بولاية الجلفة، شهر مارس (1961م) المتزامن مع شهر رمضان، طلب الضابط في جيش التحرير الوطني سعيد عبادو الدخول للزاوية لمقابلة الشيخ مصطفى، وتمكن من دخول مسجد الزاوية مع مجموعة من المجاهدين وعندما وجد المسجد مكتظا رأى في ذلك فرصة لتبليغ رسالة الثورة[2] ولأنّ الزاوية كانت محل مراقبة "حضر في صباح اليوم الموالي ضابط لاصاص ميتر ومعه أعوانه وطلبوا مقابلة الشيخ مصطفى وطلبوا منه توضيحات عن ما جرى في مسجد الزاوية ولقاء الشيخ بجيش التحرير فكان جوابه:

"نعم إنهم حضروا وخطبوا في المسجد وشربوا القهوة بلباسهم وسلاحهم وليس لدينا ما نقول أكثر منها"، بعد هذا التصريح انطلق العساكر يفتشون حجرات ومساكن الطلبة[3].

4.3. فرض الحصار وحكم الإعدام وحملات التفتيش على الهامل:

لم تترك القوات الفرنسية أي وسيلة لإيقاف دعم الزاوية والمواطنين المتواصل للثورة التحريرية، لذلك تعرضت قرية الهامل للحصار عدة مرات، ففي يوم (04 أفريل 1958م) قامت القوات الفرنسية بمحاصرة القرية ومداهمة المنازل لتفتيشها وحشد المواطنين في الساحة العامة، وتعرضت المنازل إلى عمليات نهب وسلب، وانتهى الحصار باعتقال عدد من المناضلين والمسبلين، الذين زج بهم في سجن بوسعادة[4].

ويذكر أحد المعتقلين من الهامل حرزلي محمد عن حياة المساجين فيقول: "يتم تقسيم المساجين إلى مجموعات، مجموعة للأشغال الشاقة تخرج لجلب الحجر وتكسيره، مجموعة للنظافة ومساعدة الطباخين، مجموعة مكلفة بتنظيف جناح قيادة السجن، هذا وتغلق غرف

---

[1] خليل القاسمي: **من وحي الذاكرة**، جمع: محمد فؤاد القاسمي، (غير منشور)، ص 103.

[2] قام الضابط "سعيد عبادو" بإلقاء خطاب حماسي في منبر المسجد مشددًا على دور طلبة الزاوية في التجنيد وخدمة الثورة التحريرية، وفي حينها قدّم شيخ الزاوية مبلغ مليون فرنك سلم إلى قيادة الثورة في (08 أفريل 1961م).

[3] محمد بن مختار العلواني: مرجع سابق، ص 141.

[4] الحاج مزاري: مرجع سابق، ص 79.

السجن على الساعة السادسة مساءا".[1] فزيادة على تقييد حرية المساجين يجرّد الجزائري وبصفة عامة من كل الحقوق الإنسانية.

ونتيجة للعمليات الفدائية الجريئة التي تكررت في الهامل وأعمال التخريب على طول الطريق الرابط بين الهامل وبوسعادة، "قام العدو عام (1959م) بحملة تفتيش للبحث عن الفدائيين انطلاقا من بوسعادة باتجاه جبل الزرقاء بالهامل، أين حاصر العدو مجموعة من المجاهدين[2] من الهامل، وقد ألقى القبض عليهم جميعا باستثناء قائد المجموعة "مزاري عامر" الذي تمكن من النجاة واتصل بجيش التحرير الوطني حيث تم تجنيده مباشرة في حين أخذ رفاقه لسجن بوسعادة وفي اليوم الموالي نفذّ حكم الإعدام في الفدائي "عبد الكريم السعيد"[3].

وفي إطار رد فعل القوات الفرنسية عن العملية الفدائية التي قام بها مسبلو الهامل في (14 جويلية 1961م)-كما سبق التطرق لها- "قام الجنود الفرنسيين وبمساعدة القومية بقصف عشوائي للمواطنين فأصابوا عددا كبيرا منهم بجروح بليغة، وبعدها قام العدو بمحاصرة القرية ومداهمة المنازل ليلا ونهارا بحيث استمرت العملية قرابة الشهرين اعتقل خلالها ما يزيد عن 140 بين مواطن ومسبل، وأحيطت القرية بالأسلاك الشائكة من كل الجوانب، بحيث تركت مداخل معلومة أقيمت عندها الحراسة المشددة إلى جانب أعمال النهب والسلب من طرف القومية والحركة"[4].

بقيت القوات الفرنسية تفرض الحصار على الهامل متبوعا بحملات التفتيش كلما علمت بمساندة الزاوية لجيش التحرير الوطني، أين تمكنت فرنسا من سجن واعتقال الكثير من أبناء الزاوية وسكان الهامل، والحديث هنا لا يتعلق ببداية الثورة فقط بل استمرت السلطات الاستعمارية في هذه السياسية إلى غاية (1961م)[5].

---

[1] محمد يحي حرزلي: **وقفات في تاريخ بوسعادة النضالي وذكرى وراء القضبان**"، دار الوعي، الجزائر، 2012، ص ص176-177.

[2] وهم: عبد الكريم السعيد، مزاري موسى، أمخلطي ثامر، العيشي بالقاسم، مزاري عامر.

[3] التقرير الجهوي: مرجع سابق، ص 238.

[4] المرجع نفسه: ص 247.

[5] بداية من حصار (جوان 1958م) و(جويلة 1959م)، حصار يوم(26 اكتوبر 1959م)، حصار في شهر(ديسمبر 1959م) الذي دام يوما كاملا تمكنت القوات الفرنسية على إثره من اعتقال المواطنين ومجموعة من المناضلين، حملة تفتيش يوم (05 جويلية 1960م) بسبب حمل ورفع المواطنين الراية الوطنية، للمزيد حول انعكاسات حملات التفتيش والحصار على الهامل ينظر: التقرير الجهوي: مرجع سابق، ص ص 253-272.

ومن أجل التضييق على الزاوية وسكان الهامل على حد سواء، وضعت القوات الفرنسية منطقة الهامل ضمن المناطق المحرمة[1] ووضعتها ضمن المراقبة المشددة لكل من يتجاوزها، ففي (22 أكتوبر 1961م)، شن الطيران الحربي غارة جوية بجبل الزرقاء على أربعة من الشباب[2] كانوا متجهين لمجموعة من الفدائيين في مهمة ثورية، إذ أسفرت هذه العملية عن جرح ثلاثة منهم بينما تمكن الرابع من النجاة، وعلى إثر ذلك قامت القوات الفرنسية بحملة تفتيشية للمنطقة. ولم تسلم حتى الأغنام من قصف الطيران، حيث تعرض قطيع الأغنام التابع لملكية "أولاد عمر بن فرج" للقصف فقتل عددا كبيرا منهم وحرق بعض الخيام[3].

أظهرت فرنسا عداءها للزاوية ولسكان الهامل وللجزائريين جميعا، بل نقلت سياسية الاعتقال والتعذيب إلى المهاجرين الجزائريين بفرنسا، ومنهم جماعة أشراف الهامل التي كانت تقوم بدعم الثورة، مما جعل القوات الفرنسية تقوم بملاحقة شباب الهامل والزج بهم في السجون بباريس ودوائرها، وبالرغم من تشدد الإدارة الاستعمارية وقواتها العسكرية مع شيوخ الزاوية والمنضمين للزاوية من الطلبة ومع سكان القرية الذين تعرضوا لكل أنواع التعذيب إلاّ أنه لم يثبت تواطأ الزاوية أو سكان الهامل مع السلطات الاستعمارية، حيث فضل الكثير منهم الموت تحت طائلة التعذيب، أو الاستشهاد في ساحات المعارك على الاعتراف بأسماء المجاهدين أو مخابئ الثورة التحريرية بالهامل، مما ساهم في سير الثورة بسرية تامة، وتحقيق الانتصارات في المواجهات العسكرية مع جنود الاحتلال.

فسياسية فرنسا لم تثني من عزيمة الزاوية التي لم ترضخ لإغراءات الإدارة الاستعمارية حيث شاركت الزاوية في الثورة التحريرية، وهي تعلم أنّ هذه الحرب غير متكافئة القوى، إلا أنّ إرادة الشعب الجزائري في تحقيق الاستقلال أزالت كل الفروق.

---

(1) **المناطق المحرمة:** أنشأتها فرنسا بعد موافقة المجلس الوزاري في(29 فيفري 1954م)، وهي مناطق لا يجوز للمدنيين دخولها أو عبورها، المبدأ المطبق فيها هو إطلاق النار على كل من يتحرك أو يتجول. ينظر: بشير بلاح: **تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1989م)**، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ج2، ص ص 58-59.

(2) وهم: دحية عبد الرزاق، علواني لخضر، دحية جلول، مزاري عبد الله.

(3) محمد بن مختار العلواني: مرجع سابق، ص 154.

خاتمة:

نتيجة للدعم الذي قدمته زاوية الهامل وطلبتها للثورة التحريرية فإن الإدارة الفرنسية وقوات الجيش الفرنسي لم تتسامح مع شيوخ الزاوية وطلبتها، ففرضت الحصار واعتقلت الكثير من المواطنين وأبناء الزاوية منهم خليل القاسمي، وأعدمت البعض ونفت البعض الآخر، غير أنّ هذه الإجراءات التعسفية لم توقف دعم الزاوية للثورة التحريرية إلى غاية استرجاع السيادة الوطنية.

قائمة المراجع:

1. بشير بلاح: **تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989م)**، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ج2.

2. **التقرير الجهوي للولاية السادسة حول تاريخ الثورة التحريرية للفترة 1959-1962**، المنظمة الوطنية للمجاهدين، 16 أفريل 1984، بوسعادة.

3. الحاج مزاري: **الهامل مركز إشعاع حضاري وقلعة للجهاد والثورة**، دار الحكمة، 1993.

4. خليل القاسمي: **من وحي الذاكرة**، جمع: محمد فؤاد القاسمي، (غير منشور).

5. عبد الله مقلاتي: **إسهام شيوخ معهد عبد الحميد بن باديس وطلابه في الثورة التحريرية**، تقديم وتنسيق: عبد العزيز فيلالي، دار الهدى، 2014.

6. عبد المنعم القاسمي: **زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد (1862-1962م)**، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2013.

7. غريغور ماتياس: **المصالح الإدارية المتخصصة بين المثالية والواقع 1955-1962م**، تر: محمد الجعفري، منشورات السائحي، الجزائر، 2003.

8. محمد بن مختار العلواني، **محطات من تاريخ الثورة الجزائرية في الهامل**، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، 2015.

9. محمد يحي حرزلي: **وقفات في تاريخ بوسعادة النضالي وذكرى وراء القضبان**"، دار الوعي، الجزائر، 2012.

10. **النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني (1954-1962م)**، قطاع الإعلام والتكوين، الجزائر، 1978.

11. يحي بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، دار الهدى، الجزائر، 2008.

12. Ernest Mercier: l'Algérie et les questions Algériennes et colonials, Challamel aîné, paris, 1883.

13. *Les conjarais et JOUAN : Les sections administratives spécialisées en Algérie un outil pour la stabilisation, cahier de la recherche doctrinale, Paris, 2005.*

*14. Marie CATHERINE et Paul VILLATOUX: **5e bureau en Algérie, in militaires et guérillas dans la guerre d'Algérie**, André vesralle éditeur, Burexelle, 2012.*